الفصل الخامس

المنهج التاريخي

obeikandl.com

obeikandl.com

المنهج التاريخي

مفهوم المنهج التاريخي

يقال أن التاريخ هو معمل التجارب الإنسانية الذي تنمو فيه كافة المعارف وأنه مخزن الحوادث وهو المعنى بها. وحركة البشر في التاريخ لا تأتى إعتباطية وإنما تأتى مسئولة مسئولية كاملة، بحيث ينتفى العبث واللاجدوى. وحيث تتحرك الحرية البشرية من الشكل المتميع إلى المدرك المخطط، الذى يقف به الإنسان مسئولاً أمام الله والعالم (علي أبو العينين، ١٩٩٠).

التاريخ – إذن – يعتبر مرآةً أو سجلاً شاملاً يقدم لنا ألواناً من الأحداث وفنوناً من الأفكار، وصنوفاً من الأعمال والآثار ولا عجب فالإنسان يعتبر ابن الماضى، وهو ليس ابناً لأبويه فحسب بل هو ثمرة الخلق كله منذ أزمان سحيقة وبالتالي يمكن تعريف المنهج التاريخي بأنه المنهج الذى يستخدمه الباحثون الذين يتعلقون بتجارب الماضي، بقصد دراسة وتحليل بعض المشكلات التي ترجع بجذورها إلي التجربة الإنسانية في أطوار مختلفة (أمين ساعاتي، ١٩٩٤). ويتضمن البحث التاريخي بصفة أساسية وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والسجلات مع بعضها بطريقة منطقية، والإعتماد على هذه الأدلة فى تكوين النتائج التي تؤسس حقائق جديدة أو تقدم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة أو عن الدوافع والصفات والأفكار الإنسانية.

ويفضل بعض الباحثين تسمية المنهج التاريخي بالبحث التوثيقي أو الوثائقي *Documentary Research* نظراً لأن الوثائق تعتبر الوسيلة الرئيسية لهذا المنهج، كما يرى بعض الباحثين الأخرين إطلاق مصطلح البحث الإستردادى أو الإسترجاعى على هذا المنهج بإعتبار أن علم التاريخ يقوم بوظيفة مضادة لفعل التاريخ ألا وهى محاولة إسترداد

Oberkampf.com

أو إسترجاع ما كان فى الزمان ، وفى ضوء ذلك فإن المنهج التاريخى هو منهج استردادى أو استرجاعى لأنه يحاول أن يسترد أو يسترجع ما جرت عليه أحداث التاريخ في مجرى الزمان.

أهمية البحث التاريخى

ينظر البعض إلى التاريخ على أنه مجرد كومة من التراب: والتاريخ – وفق هذه النظرة – مجرد ماضي عديم القيمة أو الفائدة . كما يعتقدون – أيضاً – أنّ البحوث التاريخية هى محض خوض فى الماضى دون جدوى للحاضر أو المستقبل وهذه الآراء –وإن كان من حق أصحابها التمسك بها – آراء مردود عليها. فقد ظهرت أهمية الإتجاه التاريخى فى البحوث العلمية فى العقود الأخيرة، وذلك بعد أن نشطت عمليات التسرب الثقافى فى المجتمعات البسيطة والتقليدية ، وكان لابد لدراسة هذه المجتمعات من الرجوع إلى الماضى للتعرف على خصائصها الثقافية التقليدية ومقارنتها بما هو قائم حالياً (فتحية ابراهيم و مصطفي الشنواني، ١٩٩٦).

و قد ذكر لويس كوهين و لورانس مانيون (١٩٩٠) أن للبحث التاريخى فوائد يمكن أن توجز على النحو التإلى :

١. أنه يمكن من حل المشكلات المعاصرة فى ضوء خبرات الماضى .
٢. يلقى الضوء على إتجاهات حاضرة و مستقبلية .
٣. يؤكد الأهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التى توجد فى كل الحضارات و تأثيراتها .
٤. يتيح الفرصة لإعادة تقييم البيانات بالنسبة لفروض معينة أو نظريات أو تعميمات تشيع فى الوقت الحاضر عن الماضى .

obeikandl.com

كما يشير الكاتبان أيضاً إلى أن قدرة التاريخ على توظيف الماضى للتنبؤ بالمستقبل واستخدام الحاضر لتفسير الماضى تعطيه قيمة مزدوجة وفريدة ، تجعله مفيد جداً فى كل أنواع الدراسات والبحوث العلمية .

وللبحث التاريخى أهمية بالغة فى المجال التربوى يمكن إيجازها – علي نحو ما ذكره جابر عبد الحميد وأحمد كاظم (١٩٧٨) – فى النقاط التالية :

١. توفر الدراسات والبحوث التاريخية محتوى معرفياً علمياً لتاريخ التربية والتعليم فى دولة معينة أو فى دول العالم المختلفة . ويمكن إعتبار هذا المحتوى المعرفى تراثاً علمياً لاغنى عنه للمشتغلين فى الأمور التربوية والتعليمية .
٢. تزودنا نتائج الدراسات والبحوث التاريخية بالأهداف والمقررات وطرق التدريس وإعداد المعلم وغير ذلك من الإتجاهات والسياسات التعليمية التى اتبعت فى الماضى ومثل هذه المعرفة لها أهميتها فى تحديد العمليات والخطوات اللازمة لتحسين التعليم وتطويره فى الحاضر والمستقبل .
٣. توفر لنا الدراسات التاريخية التربوية معرفة تكشف لنا عن جوانب أصيلة فى تراثنا التربوى العربى فى مجال النظرية والتطبيق التى تسهم فى إجلاء هذا التراث وتتيح الفرص أمام الباحثين لتنميته والإستفادة منه فى الحاضر والمستقبل .

أما عن أهمية البحث التاريخي في مجال علم النفس، فيمكن القول بأنّ البحوث فى تاريخ علم النفس ما هى إلا تطبيق للطريقة التكوينية فى علم النفس ذاته ، وهى بالتالى تستلزم وتتضمن الدراسة الناقدة لتطور الفروض والنظريات والأساليب والإكتشافات النفسية . كما يستخدم البحث التاريخى فى حل مشكلات نفسية معينة .

obeikandl.com

ويضيف ديوبولد ب . فان دالين (١٩٩٠) أنّه يمكن النظر إلي أهمية الدراسات التاريخية فى مجال علم النفس على النحو التالى :

١. يهتم البحث التاريخي بإجراء دراسات تتبعية مسحية لمفاهيم سيكولوجية أو نفسية معينة مثل تلك المرتبطة بنظرية المثيروالإستجابة ، والاشتراط ، والتعزيز والجشطالت وغيرها، وتطبيقاتها فى مجال التعليم والتعلم .

٢. يهتم البحث التاريخي بإجراء دراسات مسحية لفترات زمنيه معينة يتناول فيها الكاتب شخصيات من علماء النفس المشهورين والمفكرين الذين أسهموا فى المعرفة النفسيه وتطبيقاتها ، مثل تاريخ علم النفس عند المفكرين الإغريق أو عند الفلاسفة والمفكرين المسلمين أوتاريخ مدارس معينة فى علم النفس مثل مدرسة الغرائز والسلوكيين والتحليل النفسى وإرتباطها بعلماء أمثال "مكدوجل" "وفرويد وأدلر" .

٣. يمكن أن تتناول الدراسات التاريخية فى علم النفس العلماء البارزين الذين أسهموا إسهامات ذات دلالة فى المجال النفسى أمثال ابن خلدون وابن سينا من المفكرين العرب، وسكيز وألبورت فى الغرب .

٤. يهتم البحث التاريخي بإجراء دراسات تاريخية فى تطور علم النفس فى فترة زمنية معينة ، ومثال ذلك الدراسات التي توضح أهم التطورات النفسية وإنعكاساتها على الميدان التربوى.

ومما سبق يمكننا أن نخلص إلى أن منهج البحث التاريخى يصف ويسجل ما وقع فى الماضى من أحداث تتعلق بالمشكلات الإنسانية وبالقوى الإجتماعية التى شكلت الحاضر ولا يقف عند هذا الحد فحسب ، بل هو يدرس هذه الأحداث ويمليها ويفسرها وينتقدها على أسس منهجية علمية دقيقة تمكن الباحثين من وضع مبادئ وقوانين متعلقة

بالسلوك الإنسانى للأفراد والجماعات والنظم الإجتماعية والتربوية . وهذا يجعل من تاريخ البحوث التاريخية فائدة عظيمة بالنسبة للتربويين وللمجتمع ككل .

أهداف المنهج التاريخى

يهدف البحث التاريخي إلى تفسير الأحداث الحالية وعمل توقعات عن الأحداث المستقبلية . وذلك من خلال جمع بيانات تتصل عادة بأحداث الماضى وتقديمها بأسلوب موضوعى. ويتم جمعها وتحليلها من أجل اختبار صحة الفرضيات الخاصة بأسباب تلك الأحداث وتأثيراتها واتجاهاتها.

كما يهدف البحث التاريخي إلى فهم وتفسير الكثير من الممارسات التربوية التى نحياها، وكذلك النظريات التى نتعامل معها ونقاط الخلافات التى نواجهها.

ومن أهداف هذا المنهج أيضاً الوصول إلى المبادئ والحقائق والقوانين العامة، وذلك من خلال البحث فى أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التى شكلت المساحة وذلك لأننا كثيراً ما يصعب علينا فهم حاضر الشئ دون التعرف على الخلفية التاريخية له.

منهجية البحث التاريخي:

تعني منهجية البحث التاريخي "الطريقة العلمية التي تُتبع في جمع المادة التاريخية وترتيبها، والإستفادة منها" أى القواعد والشروط التي يجب مراعاتها عند معالجة أى حدث تاريخي. ويتضمن المنهج التاريخي عدداً من الخطوات الأساسية يمكن تناولها علي النحو التالي:

(١) تحديد مشكلة البحث

يبدأ البحث التاريخي باختيار المشكلة المناسبة، ويشترط أن تكون هذه المشكلة محددةً تحديداً كافياً حتى يمكن للباحث تحليلها ودراستها بصورة جيدة (محمد عوض و محسن الخضيري،١٩٩٢). كما يجب أن يُراعى في الاختيار الأهمية العلمية لهذه المشكلة وتوافر المراجع والمصادر والوثائق المتعلقة بها.

(٢) جمع المادة العلمية (التاريخية)

يحرص الكاتب دائماً علي جمع أفضل مادة تاريخية ترتبط بموضوع دراسته أو مشكلة بحثه. غير أنّ جمع المادة التاريخية وكذلك دراستها وتحليلها يثير صعوبات خاصة للباحثين : ويرجع ذلك إلي أنّ الكاتب لا يعيش الزمن أو العصر الذى يدرسه، فهو بعيد عن الأحداث التي يبحثها، ويصعب عليه تكرارها في صورتها الحية الفعلية، أو إخضاعها للملاحظة المباشرة ومن هنا كان عليه أن يجمع مادته التاريخية عن طريق مصادر أخرى تشمل الرجوع إلي آثار ومخلفات الماضى،وإلي خبرات وملاحظات وروايات أشخاص آخرين تتفاوت من حيث كونها مصادر أوليه أو ثانوية. وفي كل هذه الحالات ينبغى عليه أن يعتمد إلى حد كبير على الاستدلال العقلى والتحليل المنطقى للمادة التاريخية (جابر عبد الحميد وأحمد كاظم ، ١٩٧٨).

ويقسم المتخصصون المصادر التاريخية إلي نوعين رئيسيين أولهما يُعرف بالمصادر الأولية، وثانيها يُعرف بالمصادر الثانوية وسوف نوضح هذين النوعين من المصادر فيما يلى:

أولاً : المصادر الأولية:

المصادر الأولية هى المراجع الأساسية في كل بحث يتبع منهج البحث التاريخي، فهى الأصل للحادثة أو الخبرة، وهى جوهرية ومجسمة النشاط التاريخي وبما أن الكاتب لا يمكن

أن يشهد بنفسه حوادث الماضى، لذلك يقوم ببذل الجهد لكى يحصل على أفضل الشواهد وأفضل مادة تاريخية من مصادرها الأولية. فيحاول الإستناد إلي هذه الشواهد أو الأدلة الأصلية لتكون حلقة الوصل بينه وبين هذه الحوادث. ومن المصادر الأولية:

- الشهادة العينية أو السمعية لشهود موثوق بهم معروفين بالكتابة، وفي الرواية والتاريخ ممن قد عاشوا الماضى بحوادثه أو عاصروها أو كانوا من ضمنها أو قريبين منها.
- الأثار المتبقية التي تُعد من الشواهد الرئيسية للماضى القائم أنذاك، والتي تعبر عن حقيقة الشئ القائم أنذاك ودون الرجوع إلي هذه الآثار فلا يمكن أن يعطينا التاريخ مادة تصلح للبحث العلمى. تكشف لنا من البيانات والمعلومات عن أسلوب حياة هؤلاء الناس، ومعتقداتهم الدينية، وتقاليدهم وطرق معيشتهم، وبالرغم مما توفره هذه الدراسات من معلومات إلا أنها وحدها غير كافية لبيان الصورة. (عزيز داود و أنور عبد الرحمن، ١٩٩١).
- الوثائق و هى السجلات التي تستخدم في تسجيل وتثبيت الوقائع والأحداث وهى عكس الأثار وجُدت لتنقل إلينا المعلومات عن الوقائع والأحداث الماضية وهى تُكتب من قبل أشخاص إشتركوا فعلاً في الواقعة أو شهدوها، وإن مثل هذه المصادر تعد عن قصد لنقل بيانات ومعلومات لإستخدامها في المستقبل كمصادر أولية وتأتى الوثائق بأشكال متعددة منها:

أ) **السجلات الشفهية** : وتتمثل بالحكم والأمثال، والأساطير، والقصص والخرافات الشائعة، والحكايات الشعبية، والأغانى الفولكلورية، ....الخ.

ب) **السجلات المكتوبة** : وتشتمل على جوانب عديدة منها: السجلات الشخصية والسجلات الرسمية، والسجلات المصورة، والسجلات الميكانيكية، والموارد المنشورة كالصحف والكتابات والمقالات الدورية والأعمال الأدبية...الخ .

ثانياً : المصادر الثانوية :

وتشمل هذه المصادر ما يرويه شخص معين من معلومات نقلاً عن شخص آخر شاهد فعلاً واقعة معينة في الماضى أو شارك فيها، ويُشهد له أيضاً بكفاية روايته. وواضح أن المصدر الثانوى يُروى عن مصدر أولى، وأن الراوى الثانوى أو كاتب المصدر الثانوى لم يكن ماثلاً في مشهد الواقعة، وإنما هو يروى او يكتب ما قاله أو كتبه شخص آخر حضر فعلاً هذه الواقعة (جابر عبد الحميد وأحمد كاظم ١٩٧٨).

والمصادر الثانوية قد تكون أكثر إتقاناً فيما إذا كان للباحث التاريخي القدرة على التبصر، ويكون أكثر صلة في الحقيقة عندما يقارن المصادر الثانوية فيما بينها، مع الإعتماد على المصادر الأولية كلما إقتضى الأمر. ولذا فإن عليه-طالما أنه يتوخى الدقة العلمية والموضوعية- أن يفحص مصادره بعناية ويتأكد من صحتها وأمانتها في نقل الحقيقة من خلال إخضاع تلك المعلومات للنقد. وهذا ما يمثل الخطوة الثالثة منهجية البحث التاريخي (عزيز داود و أنور عبد الرحمن، ١٩٩١).

(٣) نقد المادة التاريخية

من العمليات الأساسية في المنهج التاريخي نقد المادة التاريخية التي يجمعها الكاتب سواء استخدم في الحصول عليها مصادر أولية أو مصادر ثانوية، والغرض من هذا النقد التأكد من صدق المصدر وصحة المادة التى يتضمنها أو ينقلها. ومن العبارات المألوفة عن الدراسات التاريخية أن " الشك هو بداية الحكمة في هذه الدراسات".

وينقسم النقد التاريخي إلي نوعين رئيسيين هما:

أولاً: النقد الخارجي:

يهدف هذا النقد إلي التحقق من صحة الوثائق من حيث إنتسابها إلي أصحابها وإلي العصر الذى تنسب إليه، فخصائص وملامح العصر -موضع الدراسة- تعطى للباحث مؤشرات يمكن في ضوئها أن يُستدل على مدى صحة الوثيقة (عبد الرحمن بدوي، ١٩٦٨).

وينقسم النقد الخارجى للوثائق عادة إلي قسمين هما:

(أ) نقد التصحيح:

ويهدف إلي التحقق من صحة الوثيقة في سردها لواقعة معينة أو أكثر ونسبتها إلي صاحبها، وهذه النقطة اساسية لضرورة التأكد من سلامة الوثائق من التزوير والتحريف والتزييف في الحقائق.

(ب) نقد المصدر:

من غير المعقول أن ننشد معلومات عن واقعة ما في أوراق شخص لم يعرف عنها شيئاً ولم يكن في وسعه أن يعرف عنها شيئاً. ولهذا ينبغى أن نتسائل أولاً، حينما نكون أمام وثيقة ما:"من أين أتت؟ ومن مؤلفها؟وما تاريخها؟" فالوثيقة التي لا يعرف شئ عن مؤلفها وتاريخها ومكان كتابتها، وبالجملة مصدرها، هى وثيقة لا تفيد شيئاً (لانجلواسينويوس و أخرون ، ١٩٨١).

وبعد التأكد من صحة الوثيقة كما كتبها صاحبها يتطلب الأمر معرفة مصدر الوثيقة ومؤلفها وزمنها. وتعد هذه العملية من الصعوبة بحيث تجعل باحث التاريخ مفترضاً أن كل الوثائق مزيفة ومحرفة إلي أن يثبت صحتها، وللتحقيق من صحة المصدر يتم ما يأتى (عزيز داود و أنور عبد الرحمن، ١٩٩١):

obeikandl.com

- دراسة الخط الذى كتبت به الوثيقة لإختلاف الخط بإختلاف العصور.
- فحص الوقائع وذلك من خلال فحص محتوى الوقائع ومقارنتها بالزمان المنسوب إليها ومدى صحة وقوعها في هذا الزمان.
- المصادر التي إستندت عليها الوثيقة ومدى إتفاق الوثائق في روايتها للواقعة.
- إستقصاء آراء الأخرين الذين إقتبسوا من المصدر على أن يكونوا معاصرين وذكروا مواضعها وإقتباساتها .

وعموماً فإن النقد التاريخي لوثيقة ما يهتم بالتحقيق من شخصية الكاتب وزمن الوثيقة ومكانها وإعادتها إلى شكلها الأصلى.

ثانياً: النقد الداخلى

بعد الإنتهاء من النقد الخارجى للمادة التاريخية، يأتى دور النقد الداخلى الذى يهتم بالتحقق من معنى وصدق المادة الموجود في الوثيقة. وينقسم النقد الداخلى إلى :

(أ) النقد الداخلى الإيجابى :

ويهتم هذا النقد بفهم المعنى الحقيقى لنص الوثيقة كما يقصده المؤلف. أى أن العملية فى الواقع هى عملية تفسير للمعنى الذى ترمى إليه ألفاظ وعبارات الوثيقة، ويمكن أن يكون تحديد معنى عبارة أو كلمة عملاً معقداً فكثير من الكلمات فى الوثائق القديمة لا تعنى اليوم نفس الشئ الذى كانت تعنيه بالأمس . فما يقصده الناس بمصطلحات معينة فى زمن معين قد يكون لها معنى ومدلول أخر عند استخدام الناس له فى الزمن المعاصر على إعتبار أن اللغة تتطور وبعض المفردات تكتسب معانى جديدة من عصر إلى عصر ومن كاتب إلى أخر (سهير بدير، ١٩٨٢).

فعلينا إذن ، أن نعرف لغة العصر الذى كُتبت فيه الوثيقة، وأن نعرف اللغة الخاصة بالمؤلف حتى نستطيع أن نفهم المعانى الموجودة بالوثيقة على الوجه الأكمل . وقد يتطلب ذلك المعرفة الدقيقة بالتاريخ والعادات واللغات بأساليبها القديمة والحديثة .

(ب)النقد الداخلى السلبى :

بينما يفيد النقد الداخلى الإيجابى فى معرفة العمليات العقلية التى أدت إلى كتابة الوثيقة وآراء كاتبها ، فإنه يبقى بعد ذلك معرفة مدى مطابقة الآراء أو التصورات لما حدث بالفعل . ذلك أن هذه الآراء والتصورات إنما تعبر فى الواقع عن وجهة نظر صاحب الوثيقة، ومن المحتمل أن يكون ماكتبه معبراً عن رأيه الحقيقى لكنه قد يكون غير صادق وعلى فرض صدقه وإخلاصه ، فليس من الضرورى أن يكون ما اعتقده صادقاً إذ من المحتمل أن يكون قد خُدع (خير الدين عويس ١٩٨٧).

ولذلك فإن النقد الداخلى السلبى يمكّن الكاتب من معرفة مدى الصدق أو الخطأ أو التحريف فيما كتبه مؤلف الوثيقة . وهل كتب الوقائع عن ملاحظة مباشرة أم رواية مسموعة، وما هى الوسائل التى استخدمها لجمع هذه المعلومات وهل كتبها فى ظل ظروف إجتماعية وإقتصادية وسياسية معينة جعلته لا يذكر الحقائق كاملة أو يشوهها (سهير بدير، ١٩٨٢).

وبصفة عامة يجب على الكاتب عند قيامه بالنقد الداخلى السلبى أن يتشكك دائماً فى صحة الوثائق التاريخية وأن يستخدم كل وسيلة ممكنة للتأكد من مقدار صدق الكاتب والثقة فيما يكتبه.

(٤) فرض الفروض وتحقيقها

بعد أن يجمع الكاتب الحقائق ويستقصى المصادر ويخضعها للنقد الداخلى والخارجى لابد له من الربط بينهما بفرضية تعلل الحادث وتبين أسبابه وتحدد نتائجه

وبديهى – كما يقول فاخر عقل (١٩٧٧) – أن الكاتب حين يبدأ بجمع الحقائق وينظر فى المصادر لم يكن يفعل ذلك منتقلاً من لاشئ وإنما كانت له فرضية مبدئية جمع الحقائق وفقها ونظر فى المصادر بوحى منها . ولكنه بعد أن ينتهى من جمع الحقائق يعود إلى فرضيته فيعيد صياغتها على ضوء ملاحظاته ومكتشفاته فيعدل فيها بوحى مما توصل إليه.

وليس بدعاً أن نشير إلى أن صياغة الفرض فى البحث التاريخى لاتختلف فى الأصل عن صياغة الفروض فى أى نوع من أنواع البحوث الأخرى ولكن إختلاف طبيعة البحث التاريخى تقتضى حتماً إختلافاً فى نوعية الفروض وكيفيتها وتتطلب مهارة من نوع خاص

وجدير بالذكر أن الحادثة التاريخية تتميز بأمور عدة منها غيابها وكونها وقعت فى الماضى البعيد أو القريب ، ومنها أنها فريدة من نوعها لا تتكرر مهما قيل أن التاريخ يعيد نفسه، ومنها أن الحادثة التاريخية متعددة العوامل ومتشابكة الأسباب ، ومنها أن هذه الحادثة قد وقعت فى زمان ومكان قد يختلفان كثيراً أو قليلاً عن الزمان والمكان الحاضرين وما يسودها من مفاهيم وعادات وتقاليد وغير ذلك ، ومن هنا كانت صعوبة إفتراض الفروض التاريخية وحاجة المفترض إلى معارف غزيرة ، وكثيرة وخيال واسع خصب ومغامرة علمية مدروسة ، ومن هنا أيضاً كانت درجة اليقين التى تنتهى إليها الفروض التاريخية أقل بكثير من درجة اليقين التى يتوصل إليها عالم الطبيعة من فرضياته (نوال عمر، ١٩٨٩).

(٥) تحليل النتائج وتفسيرها

تعد هذه المرحلة من أصعب المراحل وأهمها؛ فهي تمثل التحدي الذهني الذي يفجر طاقة الكاتب و قدراته العلمية من خلال استقرائه للأحداث وتحليله لها ومن ثم تقديم تفسير منطقي لأسباب حدوثها وذلك عن طريق الربط بين الأسباب والنتائج المترتبة. لذا

كان لزاما علي الكاتب أن يتمسك -في هذه المرحلة بالذات- بعدد من المعايير الدقيقة كالدقة والموضوعية ، والنظام ، والتحليل الوصفى.

ولا شك أنّ إتقان الكاتب للغات القديمة يعينه كثيراً على فهم المحفوظات و الوثائق و النصوص علي اختلاف أنواعها.

(٦) كتابة تقرير البحث

وبعد أن يحدد الكاتب النتائج التى توصل إليها ويصنفها ويربط بينها ويقوم بتحليلها وتفسيرها، تبدأ خطوة عرض النتائج وكتابة التقرير ، وهى الخطوة الأخيرة فى البحث . ويجب على الكاتب عرض النتائج بدقة والإشارة إلى مصدر العبارات المقتطفة وترتيب قائمة المراجع والمصادر حسب أهميتها. وبالنسبة لكتابة التقرير فهناك خطوات وقواعد علمية يحسن بالكاتب إتباعها (سهير بدير ١٩٨٢). وذلك لأنّ كتابة تقرير البحث عمل يتحدى العقل، ويتطلب ابتكاراً، وينبغى أن يكتب البحث بأسلوب موضوعى سليم وقد يُسمح للباحث أن يستخدم أسلوباً أدبياً ممتعاً ، ولكن ينبغى ألا يؤدى هذا إلى تشويه الحقيقة التاريخية.

وتجدر الإشارة هنا إلي القول بأنّ الخطوات السابقة جميعها تعتمد أساساً على اتساع ثقافة الكاتب أو الكاتب و إتقانه لمنهج البحث التاريخي، كما تعتمد على استعداده و ملكاته الشخصية و مدى تمتعه بالصفات التي تعينه على استنباط النتائج و دلالتها. ولا شك أن الثقافة الواسعة هي الركيزة الأولي التي لا بد منها لكتابة تاريخ علمي صحيح والمقبل على كتابة تاريخه ينبغي أن يعرف تماما أنه بصدد مهمة شاقة تقتضي منه الدراسة العميقة و التحصيل الجاد.

الأخطاء الشائعة في كتابة البحوث التاريخية

تذكر احسان شعراوي وفتحي يونس (١٩٨٤) أنه في ضوء تقويم البحوث التاريخية لطلاب الدراسات العليا تبين وقوعهم فى خطأ أو أكثر من الأخطاء التالية:

١. صياغة مشكلة البحث أو موضوعه صياغة عريضة غير محددة.
٢. استخدام المصادر الثانوية التى يسهل الحصول عليها بدلاً من المصادر الأولية التى يصعب التوصل إليها، هذه المصادر الأولية كما تعلم لها قيمتها فى الدراسات التاريخية وتتطلب من الكاتب أن يبذل كل جهد ممكن للحصول عليها.
٣. نقد البيانات والمادة التاريخية غير كاف ، ويرجع هذا إلى صعوبة إثبات مدى ثباتها والثقة بها.
٤. التحليل المنطقى غير السليم لمحتوى البحث ونتائجه.
٥. التحيز الشخصى، وهذا ما تكشف عنه عبارات مأخوذة من سياقها ومبتورة بقصد الاقناع واتخاذ اتجاه غير ناقد نحوها، والمبالغة فى الكرم نحو شخص أو فكرة معينة كالمبالغة بالإعجاب بالماضى أو الإعجاب غير الواقعى بالجديد أو المعاصر واقتراض أن كل تغير يمثل تقدماً.
٦. ضعف القدرة على الاستخدام السليم للغة والكتابة بأسلوب ردىء غير مقنع أو بأسلوب إنشائى فيه مبالغة كبيرة.

تحقيق المخطوطات

أولاً: التعريف بالمخطوطة

المخطوطة هي كل كتاب قديم كتب بخط اليد، سواء بخط يده أو خط أيدي تلامذته"

obeikandl.com

ومن المخطوطات: النسخة الأصلية للمؤلف، والنسخ الفرعية والمنقولة ، أو المكتوبة عن تلك النسخة الأصلية.

والمخطوطات هي أمهات الكتب الحديثة، ومنابعها الغزيرة، ومصادرها الفياضة وهي أساس حضارة الإنسان، وصرح المدينة المعاصرة، سواء بالنسبة للمسلمين أو غيرهم والمخطوطات بكنوزها العلمية الجياشة هي أساس وأصل العلوم الحديثة وما العلوم التي بأيدي المسلمين هذه الأزمان إلا أجزاء من كل، وما هي إلا القليل جداً مما وصلنا من علوم الأسلاف.

ولعل قيمة المخطوطات العلمية لا تعود إلى ما تحتويه من كنوز، وثروات علمية فياضة فقط، وإنما إلى صعوبة الاستفادة من هذه المخطوطات ، لندرتها أو تفوقها أو انتشار معظمها، أو لعدم إمكانية اقتنائها أو الإطلاع فيها،

ولقد تضافرت عوامل الإفناء الكثيرة للمخطوطات سواء البشرية منها أو الطبيعية فقد تمثلت عوامل الفناء البشرية للمخطوطات في ما فعله أعداء الإسلام طيلة حقب التاريخ حرقا، واتلافا، ورمياً، وتمزيقا، وحرقا للمخطوطات، تحدهم في ذلك عوامل الحقد البشري الأسود، وسوء النية في استهداف النيل من المسلمين والإسلام، ومن ثم القضاء على حضارة الإسلام وعقيدته، وليس فقط القضاء على المسلمين.

ثانياَ: شروط تحقيق المخطوطة

١- وجود أكثر من نسخة واحدة للمخطوطة: أن عدم وجود نسخ أخرى إلى جانب النسخة الأصلية يحول دون تحقيقها، وذلك لأن تحقيق المخطوط في إكمال النقص، والإضافة والإشارة إلى الزائد، والحذف والتخريج للإعلام والأماكن وغيرها يتطلب وجود نسخ فرعية أخرى يعتمد عليها لتحقيق ذلك.

٢- أن تكون المخطوطة غير محققة أي أن تكون بكراً لم تحقق من قبل ومن ثم لا يجوز تحقيق مخطوطة سبق وأن حققت من قبل (عبد الرحمن عمدة، ١٩٨٠).

٣- أن تكون المخطوطة محققة ولكن بها أخطاء كثيرة فيجوز في هذه الحالة تحقيقها.

٤- أن تكون المخطوطة قيمة وتستحق التحقيق كأن تكون مادتها قيمة من ناحية علمية وفي موضوعاتها، وموادها، وجزئياتها ولذا يستثنى من التحقيق:

أ- كل مخطوط مادته العلمية تافهة.

ب-كل مخطوط ألفه صاحبه كجزء من كتاب مطبوع كله.

ج- كل مخطوط يعتبر تلخيصاً لكتاب مطبوع كله.

٥- أن يكون حجم المخطوطة مناسباً، أي متلائماً مع القيمة العلمية له، ومع كل جهد يبذل فيه، فهناك مخطوطات لا يزيد حجمها عن عشرة صفحات فهذه لا يمكن تحقيقها (محمد زيان، ١٩٨١).

خطوات تحقيق المخطوطة

الخطوة الأولى: اختيار المخطوطة

وهي النسخة الأصلية موضوع التحقيق ومن البداهة أن يختار الكاتب المخطوطة التي يريد تحقيقها كخطوة أولى، وفي نفس الوقت تكون شروطها مكتملة كأن تكون غير محققة وغير تافهة، وقيمة، وحجمها مناسب، وكذلك توافر نسخ فرعية عديدة لها.

الخطوة ا لثانية: جمع نسخ المخطوطة:

الأصلية منها والفرعية وعلى العكس من البحث فإن المراجع التي ينبغي للباحث أن يجمعها، ويستند عليها في تحقيق المخطوطة معينة، ومحددة بنسخ المخطوطة نفسها

الأصلية والفرعية، ويتحقق جمع نسخ المخطوطة عادة بالإطلاع على فهارس وسجلات المخطوطات الموجودة في المكتبات العامة والخاصة العربية والأجنبية.

الخطوة الثالثة: ترتيب نسخ المخطوطات:

تحكم الفائدة المتوخاة عملية ترتيب نسخ المخطوطة، وفي الاعتماد عليها في التحقيق فتعتمد النسخ الأصلية أولاً، والأكثر سلامة وصحة ثانياً، والأعرق قدماً ثالثاً.

الخطوة الرابعة: تحقيق النص في المخطوطة:

تعتبر هذه الخطوة أهم خطوات تحقيق المخطوطة، وبها تكتمل خطوات التأصيل الحقيقي للمخطوط، وإبرازه في ثوبه الجديد، وصبغه بالصبغة الحقيقية في التناول والإطلاع.

الخطوة الخامسة: تقسيم المخطوطة وترقيمها:

يقوم به الكاتب المحقق، ويقسم المخطوط إلى أبواب ، وفصول ومباحث ومطالب وفروع، وبنود، ويقوم بتوزيع عناصر المخطوط عليها كعناوين لها.

وأما الترقيم فهو نوعان:

النوع الأول: الترقيم الأبجدي.

النوع الثاني: الترقيم اللغوي، كالنقطة في نهاية الجملة والفاصلة بين المعطوف والمعطوف عليه، وبعد المنادي وبين الشرط وجزاؤه، وكذلك بين القسم والجواب.

الخطوة السادسة فهرسة المخطوطة:

وهي نوعان:

النوع الأول : فهرسة الموضوعات والأماكن ويضع الكاتب المحقق فهرساً بالموضوعات وعناوين الأبواب والفصول، وتختلف الفهارس باختلاف نوعية الموضوعات.

obeikandl.com

النوع الثاني: فهرس المراجع (غازي عناية، ١٩٨٤). والتي استعان بها، واستند إليها المحقق في تحقيق مخطوطه وعلى أن تكون الفهرسة كالتالي:

- كتب التفاسير أولاً.
- كتب الحديث ثانياً.
- النسخ والمراجع الأقدم فالأقدم.
- المراجع الحديثة.
- كتب اللغة الأجنبية ، من الأفضل أن يكون الترتيب أبجدياً باسم المؤلف ثم كتابة المعلومات عن المرجع.

obeikandl.com